علاقة الولايات المتحدة الامريكية مع الفاتيكان 1947–1952م

أ.م.د. حسين عبد القادر محي التميمي

كلية الآداب/ جامعة البصرة

Relationship between the United States and the Vatican 1947-1952

Ass. Prof. Dr. Hussein Abdul Qader Mohi al-Tamimi
College of Arts\ University of Basra
dr.hussienaltmemy@gmail.com

Abstract

The relationship between the United States of America with Vatican has been deteriorating. however, both sides during and after second world war tried improve that relationship through correspondence between the U.S.A. administration and Pope. It has come to try to open a US embassy to the Vatican which he welcome. but There are obstacles to the implementation of this including the rejection of categories of the American people any relationship with Vatican despite the mutual interest that bring together the two countries in the face of the communist threat.

Keywords: Relationship, United States, Vatican City.

الملخص

اتسمت العلاقة بين الولايات المتحدة الامريكية والفاتيكان بالتردي الا ان الطرفان اثناء وبعد الحرب العالمية الثانية حاولا تحسين تلك العلاقة من خلال المراسلات بين الادارة الامريكية والبابا وقد وصل الامر الى محاولة السعي لفتح سفارة للولايات المتحدة لدى الفاتيكان الذي قابل ذلك بالترحاب، الا ان هناك عراقيل حالت دون تنفيذ ذلك من بينها رفض فئات من الشعب الامريكي اي علاقات مع الفاتيكان رغم المصلحة المتبادلة التي تجمع البلدين في مواجهة الخطر الشيوعي.

الكلمات المفتاحية: علاقة، الولايات المتحدة الامريكية، الفاتيكان.

المقدمة:

يعد موضوع علاقة الولايات المتحدة الامريكية مع الفاتيكان 1947–1952 من المواضيع المهمة ويعود ذلك الى مدى تأثير الفاتيكان على العالم المسيحي الكاثوليكي وموقفه من الشيوعية من جهة، والحرج الكبير الذي عانت منه الادارات الامريكية عند محاولة التقارب من الفاتيكان واقامة علاقات دبلوماسية معه من جهة اخرى خاصة في ظل معارضة البروتستانت الذين يشكلون اكبر مجموعة مسيحية في الولايات المتحدة الامريكية، ودور الصحافة الامريكية في تعميق الخلاف، اضافة الى موقف بعض اعضاء الكونغرس الامريكي الرافض لاي تقارب من هذا النوع.

الا ان التطورات المتسارعة على الصعيد الدولي دفعت الادارة الامريكية سواء في عهد روزفلت او ترومان للسعي والتقارب من دولة الفاتيكان والكرسي الرسولي الذي كان يسعى ويغازل الامريكيين بهذا الجانب سيما في ظل ظروف الحرب الباردة والخطر المشترك الذي هدد الطرفان الا وهو قوة الاتحاد السوفيتي والشيوعية

لذا ارتأى الباحث تسليط الضوء على الموضوع المذكور معتمدا على الوثائق الامريكية المنشورة كمادة اساسية في استسقاء المعلومات.

قسم البحث الى مقدمة ومحورين وخاتمة تناول المحور الاول علاقة الولايات المتحدة الامريكية مع الفاتيكان 1947–1950، وقد تناول الوضع الدولي بعد الحرب العالمية الثانية وما رافقه من تطورات دولية سيما بعد ظهور قطبين قويين متنافسين حاولا السيطرة على العالم فكان لذلك اثره على انجذاب كلا من الولايات المتحدة الامريكية والفاتيكان لبعضهما وكان لذلك التقارب اسبابه رغم المعوقات التي رافقته، بينما تناول المحور الثاني مساعي التقارب بين الولايات المتحدة الامريكية والفاتيكان 1951–1952 الذي اشتمل

على سعي الجانبين للتقارب من خلال تبادل الرسائل والمذكرات بين الجانبين الا ذلك لم يفلح في فتح سفارة امريكية لدى الفاتيكان رغم رغبة الادارة الامريكية والفاتيكان بذلك، اما الخاتمة فقد تضمنت ابرز النتائج التي توصل اليها البحث.

لقد اتبع الباحث التسلسل الزمني في تناول الاحداث التاريخية، وقد اعتمد الباحث على بعض المصادر التي شكلت وثائق وزارة الخارجية الامريكية المعروفة اختصارا .F.R.U.S المادة الاساسية فيها.

علاقة الولايات المتحدة الامريكية مع الفاتيكان 1947-1950

سعت الولايات المتحدة الامريكية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية الى تكثيف سياستها التي كان من اولوياتها جعل اوربا الغربية ضمن نطاق السيطرة الامريكية وتحصينها من المد الشيوعي السوفييتي والتحرك لمواجهة التطلعات السوفيتية وتحجيمها داخل الكتلة الشيوعية، وانطوت هذه السياسة ايضا على ان اي دولة خارج الفلك الشيوعي والتي يقع خطر التغلغل الشيوعي عليها او الاحاطة بها والتي تطلب المساعدة من الولايات المتحدة فأنها ستحصل على ذلك بشكل مساعدة اقتصادية وعسكرية او على شكل تحالف للحفاظ على استقلالها[1].

ادركت الادارة الامريكية وبشكل مبكر الخطر السوفييتي الذي تغلغل في شرق القارة الاوربية وبات يسعى للتغلغل في غربها، وهي بذلك وكرد فعل سريع اخذت تعمل على الحد من خطورته واحتوائه بشتى الوسائل وهذا ايذانا بظهور مايعرف اصطلاحا بالحرب الباردة.[2]

انطلاقاً من ذلك كان التكوين السياسي الجديد في ايطاليا يشكل مصدر قلق كبير للولايات المتحدة الامريكية اذ تحالف الحزبين الشيوعي والاشتراكي الايطاليين معا وشكلا الاكثرية في التكتلات اليسارية الامر الذي قد يجعل ايطاليا-آنذاك-تصبح دولة شيوعية او تسير في فلك الاتحاد السوفيتي[3]، ولدرء هذا الخطر عملت الادارة الامريكية على تقوية علاقاتها مع دولة الفاتيكان نظراً لما تمتلكه وتتمتع به الكنيسة الكاثوليكية والكرسي البابوي من تقدير وتأثير كبير في نفوس الايطاليين لذلك سعت الادارة الامريكية الى تفكيك التكتلات الشيوعية بالتعاون مع الفاتيكان[4]، الذى كان يظهر العداء بشكل صريح وعلني للأنظمة الشيوعية التي تتناقض مع المسيحية كديانة سماوية[5].

لقد كان ذلك العداء نابعا من قضية عقائدية تتعلق بقضية انكار وجود الله وان الطبيعة هي من اوجدت البشر وهذا يتناقض مع الديانة المسيحية على اعتبار انها ديانة سماوية تؤمن بوجود الله خاصة ان الفاتيكان له قيمة كبيرة باعتباره مركز الديانة المسيحية.

لقد لعب الفاتيكان والاشتراكيون اليمينيون دوراً ذو اهمية كبيرة فكرية وسياسية ودينية انسجمت مع السياسة الامريكية[6]، ففي حزيران 1947 اعلن الرئيس الامريكي هاري اس ترومان **Harry S Truman**[7] برنامج اصلاح اوربا (مشروع مارشال) **Marshal Plan**[8] فكان التعاون بين الفاتيكان والولايات المتحدة الامريكية ايجابيا حتى ان البابا بيوس الثاني عشر **pius xll**[9] اعلن تأييده للمشروع ليس فقط في توزيع المساعدات الامريكية للدول التي سارت في ركبها بل وفي تأسيس المشروع نفسه، فقد ابلغ البابا بيوس الثاني عشر الرئيس ترومان بأن **((مشروع مارشال قد يكون له الدور الفعال في المساعدة على انقاذ ما تبقى من العالم الحر من الدكتاتورية السوفيتية الملحدة))**[10].

وهذا دلل بشكل كبير على ان موقف البابا كان نابعا من ادراكه للمخاطر السوفيتية سيما فيما يتعلق بقضية الاعتقاد بالأديان سيما المسيحية ففي حال تغلغل الفكر الشيوعي قد يشكل ذلك خطرا كبيرا على وجود الفاتيكان وذلك من الممكن ان يشكل هزة كبيرة وخطيرة على الديانة المسيحية برمتها.

بحلول نهاية عام 1947 وبعد ان اخذت الحرب الباردة تتبلور بشكل واضح بين المعسكرين الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي والمعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية اصبح التقارب ما بين الفاتيكان وواشنطن جليا من اجل مواجهة واحتواء العدو

المشترك وهو الخطر الشيوعي السوفيتي خاصة في ايطاليا[11]، وقد اكدت الرسائل المتبادلة بين البابا بيوس الثاني عشر والرئيس هاري ترومان عام 1947 ان كل منهما اوضع للأخر التزامه بأنشاء نظام عالمي واحتواء الشيوعية وتحجيمها[12].

سيما بعد ان وجه الزعيم السوفيتي جوزيف ستالين[13] **Joseph Stalin** في الخامس من تشرين الثاني العام نفسه تعليمات صارمة الى الاحزاب والمنظمات الشيوعية في معظم دول اوربا الغربية من اجل خلق مناخ عدائي لأفشال مشروع مارشال، وتنفيذاً لتعليمات ستالين مارست العناصر الشيوعية في ايطاليا ضغوطا على الحكومة وساد جو الفوضى والاضطرابات فيها[14]، ومن اجل مواجهة هذه الازمة التقى.اجراهام ج. بارسونز .**Graham Parsons J**– ممثل الرئيس ترومان لدى الفاتيكان– مع البابا بيوس الثاني عشر وتباحثا حول كيفية مواجهة الخطر الشيوعي في ايطاليا، وبعث اجراهام رسالة سرية في الحادي عشر كانون الاول 1947 الى وزارة الخارجية الامريكية قائلا فيها ((**ان قلق الفاتيكان المتزايد بشأن الطريقة التي ستواجه بها الحكومة الايطالية والشعب الايطالي الجهود الشيوعية التي قد تؤدي الى انفرادهم بالسلطة، كما اوضح ان الفاتيكان والاغلبية غير الشيوعية في ايطاليا سترحب بأي تدخل امريكي ضروري في الشؤون الداخلية الايطالية لان مصلحة الاغلبية الايطالية في انهاء الازمة مماثلة لتلك التي لدى الولايات المتحدة الامريكية**))[15]. ويقصد بذلك معادات الشيوعية واحتوائها.

وبعد المباحثات التي جرت بين ج. جراهام. بارسونز والبابا بيوس الثاني عشر جرى تبادل للرسائل بين الاخير والرئيس الامريكي هاري ترومان[16]، وفيها طلب البابا ومستشاروه من ترومان في كانون الاول 1947 ضرورة ان تقوم الولايات المتحدة الامريكية بإعادة تسليح الجيش الايطالي وكذلك الجيش الالماني[17] بأقصى سرعة ممكنة من اجل الوقوف بوجه المشاكل والاضطرابات–التي تم الاشارة اليها–التي اثارتها العناصر الشيوعية في ايطاليا[18].

بالإضافة الى اصرار بابا الفاتيكان بيوس على الولايات المتحدة الامريكية بإعادة تسليح ايطاليا والمانيا فانه طلب من ترومان التعاون مع الفاتيكان من اجل ان يخرج الحزب الديمقراطي المسيحي الذي يدعمه البابا منتصرا في منافسته مع الحزب الشيوعي الايطالي في الانتخابات الايطالية التي ستجري في بداية عام 1948، ومن جانبها رحبت ادارة ترومان بذلك التعاون ووافقت على ذلك دون تردد واخذت تقدم المساعدات المالية الضخمة لتدعم الدعاية الانتخابية لصالح المسيحيون الديمقراطيون[19].

وتجسيدا لذلك كان التعاون بين الادارة الامريكية والفاتيكان جيدا في الانتخابات الايطالية التي جرت عام 1948 عندما تنافست الكتلة اليسارية المؤلفة من الشيوعيين والاشتراكيين بقيادة الحزب الشيوعي الايطالي (PCI) وكتلة الحزب الديمقراطي المسيحي والفاتيكان (DC)، وبفضل الاموال والدعم الامريكي جاءت نتائج تلك الانتخابات لصالح الحزب الديمقراطي المسيحي[20]، اذ حصلت الجبهة الشيوعية اليسارية على (31%) من مجموع الاصوات في حين حصل الديمقراطيون المسيحيون على (48%) من الاصوات مشكلين الاكثرية[21].

ومما تجدر الاشارة اليه ان الولايات المتحدة الامريكية وبتوجيه من ترومان عملت عشية الانتخابات الايطالية على جعل الكنيسة الكاثوليكية الامريكية تقوم بحملة دعائية لصالح الحزب الديمقراطي DC – المدعوم من الفاتيكان – حيث اخذ الايطاليون الامريكيون بتوجيه من الكنيسة الكاثوليكية الامريكية يحفزون اقاربهم في ايطاليا للتصويت ضد الجبهة اليسارية PCI المدعومة من الاتحاد السوفيتي، وان يدلوا بأصواتهم لصالح المسيحيين الديمقراطيين[22]، وقد القى بابا الفاتيكان بيوس الثاني عشر في الثاني عشر من نيسان 1948 كلمة شكر فيها الولايات المتحدة الامريكية والكنيسة الكاثوليكية الامريكية على مساندتها للحزب الديمقراطي المسيحي من خلال دعمهما الاعلامي واحتضانهما للحملة الانتخابية للحزب والترويج لها[23].

لقد استطاعت الولايات المتحدة الامريكية خلال المدة (1947–1950) وبتدخل وتعاون مع الفاتيكان ان تجعل نتائج الانتخابات تأت بأكثرية برلمانية مناهضة للشيوعية في معظم دول اوربا الغربية، فقد شهدت تلك المدة تحالفاً بين الاحزاب المسيحية في جميع انحاء غرب اوربا مثل الحزب الفرنسي العمالي، وحزب الحركة الجمهورية الشعبية في فرنسا، والحزب الديمقراطي المسيحي في

ايطاليا، والحزب الاجتماعي المسيحي في بلجيكا، والحزب الاجتماعي المسيحي في المانيا، ونتيجة لذلك لم يبق اي وزير شيوعي في حكومات دول اوربا الغربية[24].

ومن ناحية اخرى وبعد استقالة **ما يرون سي تايلور Myron c. Taylor**[25] بين مساعد وزير الخارجية الامريكية للشؤون الاوربية **بيركنز Perkins** في مذكرة له الى وزير الخارجية الامريكية في التاسع من كانون الثاني 1950 ان امام الادارة الامريكية ثلاثة خيارات هي[26].

1- توطيد العلاقات الامريكية مع الكرسي الرسولي.
2- تعين ممثل شخصي اخر للرئيس الامريكي لدى البابا بيوس الثاني عشر.
3- ابقاء العلاقة مع الفاتيكان من خلال السفارة الامريكية في روما.

كما اوضحت مذكرة الاجتماع الذي عقد بين الرئيس هاري ترومان ووزير الخارجية **دين اتشيسون Dean Achison**[27] انهما بحثا امكانية تطوير العلاقات مع الفاتيكان على مستوى سفير وتعيين السيد **الان و. دالاس** كسفير للولايات المتحدة الامريكية لدى الفاتيكان، واكد ترومان في هذا الاجتماع ان الوقت قد حان لا نجاز مسألة انشاء سفارة في الفاتيكان وارسال اوراق اعتماد السفير دالاس[28].

وفي حوار دار بين الدكتور **والتر فان كيرك Walter V. Kerck** الامين التنفيذي للمجلس الاتحادي لكنائس المسيح في الولايات المتحدة مع السفير الامريكي المتجول **فيليب سي. جيسوب Felipe. c Jessup** اكد خلاله ان الفاتيكان يرغب في وجود تمثيل دبلوماسي امريكي على مستوى سفير او وزير، كما اكد كيرك انه بذل جهودا كبيرة في التقريب بين الكنائس الامريكية والفاتيكان[29]، وعلى اثر ذلك تم تعيين العديد من الاسقفيات الامريكية داخل الفاتيكان في نهاية عام 1950 مما ادى الى ارتفاع نسبة الاسقفيات الامريكية الى 60% عما كانت عليه سابقا، اضافة الى بناء مائة مستشفى جديدة وثلاثة الاف مدرسة كاثوليكية ابتدائية وثانوية الى جانب بناء عدد من الكليات والمعاهد في الولايات المتحدة الامريكية[30].

أصبحت الولايات المتحدة، في الواقع، النقطة المحورية في استراتيجية الفاتيكان[31]، وهذا ما اكد عليه بابا الفاتيكان بيوس الثاني عشر عند حديثه عن خطر الشيوعية قائلاً **((ان العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية والفاتيكان لا يمكن مناقشتها بالكتابة لا نها في غاية الخطورة بإشارة منه الى رغبته بوجود تمثيل دبلوماسي بين الطرفين))**[32]. يعد ذلك اشارة ورسالة واضحة برغبة الفاتيكان بإقامة علاقة رسمية مباشرة مع الولايات المتحدة الامريكية تبنى على اساس التمثيل الدبلوماسي.

ومن جانبها اهتمت الصحافة الامريكية بمسالة العلاقات المستقبلية بين الولايات المتحدة والكرسي ألرسولي وكانت هناك تكهنات وتوقعات تستند إلى فرضية أن العلاقات مع الكرسي ألرسولي ستستأنف بشكل أو بأخر[33] كما ان البابا نفى معظم الشائعات بان إي ممثل دون رتبة سفير سيكون غير مقبول لديه، وأشار إلى انه على العكس من ذلك فانه يقبل بكل سرور وجود سفير أو وزير أو حتى قائم بالإعمال أذا كانت الادارة الأمريكية لديها الرغبة في إقامة علاقات رسمية مع الفاتيكان على أساس دائم، كما اشار البابا أيضا الى إن غياب أي شكل من إشكال التمثيل الدبلوماسي الأمريكي لدى الفاتيكان من الممكن ان يؤدي الى عدم تمكن البابا من استقبال الأمريكيين بصفتهم الرسمية[34] وهو بذلك حاول ان يحرج الامريكيين ويدفعهم لا قناع المعارضين لحل لهذه المسالة وقبول اقامة العلاقات. وعندما أرادت الادارة الامريكية إقامة علاقة مع الكرسي ألرسولي ومجلس الكنائس العالمي كانت لاقت صعوبة في ذلك اذ انه ليس الممكن إن يعتبر مجلس الكنائس العالمي مجموعة من الطوائف دون الرجوع إلى الجنسية، وان مجلس الكنائس العالمي ليس ذو سيادة مثل الكرسي ألرسولي وأنها لم تقبل ممثلين الحكومات وعلى اثر ذلك ابلغ السيد تايلور رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بهذه المسألة بعدها حبذ رئيس الولايات المتحدة الأمريكية إقامة علاقات دبلوماسية مع الكرسي ألرسولي وذلك من اجل الحفاظ على الاتصال بين الجانبين[35] كما ان الفاتيكان كان ينظر الى الولايات المتحدة الأمريكية أنها الحامي القوي للحضارة المسيحية[36]، وفي

المقابل كانت نظرة البابا بيوس الثاني عشر الى الشيوعية على انها الخطر الأكبر "وقمة الشر" دون منازع بحيث اصبح هم الفاتيكان اثناء الحرب العالمية الثانية وما بعدهما هو مواجهة الخطر العقائدي الجديد المتمثل بالأفكار الشيوعية والخوف من انتشارها في ايطاليا بشكلا خاص.[37]

مساعي التقارب بين الولايات المتحدة الامريكية والفاتيكان 1951-1952:

بعد ان انتهت المحاولات السابقة الذكر دون التوصل لحل مشكلة التمثيل الدبلوماسي والاعتراض على اقامة علاقات دبلوماسية مع الفاتيكان شهدت مدة الخمسينيات من القرن العشرين مساعي من اجل تذليل العراقيل سيما بعد ان ادرك الجانبان الخطر المشترك ابان المدة الماضية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وامتداد الشيوعية لشرق القارة الاوربية وخوفا من امتداها لغربها كانت هناك اهتمامات بهذا الشأن وكان الرئيس الامريكي مهتما بهذا الشأن اذ اشارت مذكرة في 26 نيسان 1951 بعث بها الرئيس الامريكي ترومان الى ما يرون سي تايلور اشار فيها الى انه لم يكن في المدة السابقة مطمئنا الا انه اصبح اكثر اطمئنانا بعد العمل على تخفيف المعاناة التي جلبتها الحرب رغم العقبات، كما انه حث تايلور على التواصل مع الزعماء الدينيين في اوربا اينما ذهب من اجل تظافر الجهود لصنع السلام وقد منحنه درجة سفير وممثل لرئيس الولايات المتحدة كما اثنى ترومان على اللقاء الذي جرى بين تايلور والبابا وعده بادرة خير[38].

وفي مذكرة اخرى بعث بها بينغتون **Byington** مدير مكتب شؤون اوربا الغربية الى مساعد وزير الخارجية بيركنز ونائبة مساعد وزير الخارجية بونبرايت للشؤون الاوربية وذلك في 31 اب 1951 اوضح فيها ان الفاتيكان مهتما بإقامة مقرا في كندا اوفي اي مكان اخر وجعلة مقرا يمكن استخدامه في ادارة شؤون الفاتيكان في حالة اندلاع حرب ونفى ان الفاتيكان قد امتنع عن التشاور مع الحكومة الايطالية في مثل هذه الامور، واضافت المذكرة بان مكتب شؤون اوربا الغربية لديه علم بان البابا قد اعلن انه سيبقى في روما وانه كان قلقا من توسع الهوة بين الفاتيكان والولايات المتحدة الامريكية الا انه رحب باي خطوة نحو استئناف العلاقات، كما بينت المذكرة انه في حال اندلاع حرب عامة فانه من الصعب على الفاتيكان استقبال ممثل معتمد للولايات المتحدة لان ذلك يبتعد عن سياسة الفاتيكان التقليدية التي تتمحور بعدم التدخل او المشاركة في ذلك الصراع[39]

يبدو مما تقدم ان الفتور في العلاقات بين الجانبين الذي كان سائدا اثناء الحرب العالمية الثانية بدا يتحلحل بعدها سيما في الخمسينيان من القرن العشرين الذي شهد حراكا وغزلا بين الجانبين من اجل التقارب السياسي وتوطيد العلاقة للوقوف بوجه الخطر المشترك المتمثل بالشيوعية، كما كان وراء تبدل سياسة الفاتيكان المبنية على الحياد الى الميل نحو المعسكر الغربي جاء بعدادراك الفاتيكان للخطر العقائدي المتمثل بالشيوعية.

وفي 23 تشرين الاول 1951 بعث جوزيف ن. غرين **Joseph N. Greene** من مكتب شؤون اوربا الغربية مذكرة الى مساعد وزير الخارجية للشؤون الاوربية بيركنز اشار فيها الى قضية المشكلات الادارية المرتبطة بإقامة سفارة في الفاتيكان، وان الجنرال مارك كلارك **Marke Clarke** طلب من الرئيس الامريكي ان يوكله مهمة منصب السفير لدى الفاتيكان وقبل الرئيس طلبه وابلغه بان كانت لديه النية اساسا بفعل ذلك.[40]

وبخصوص الموضوع ذاته فان الاستخبارات الامريكية لم تكن ببعيدة عن موضوع العلاقات مع الفاتيكان اذ اعد مكتب الاستخبارات في وزارة الخارجية في واشنطن تقريرا في 26 كانون الاول العام نفسة اوضح فيه ردود الافعال للدول الاجنبية حول قضية اقامة بعثة دبلوماسية امريكية لدى الفاتيكان اذ اشار التقرير الى ان الدول ذات الاغلبية الكاثوليكية ستشجع العلاقات الدبلوماسية بين الفاتيكان والولايات المتحدة لان مثل هذه الخطوة تؤثر بشكل ملحوظ على مواقفهم تجاه الولايات المتحدة وتعد اسبانيا اكثر الدول تفضيلا لتقوية العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة والفاتيكان، وستعتبر الحكومة الايطالية بقيادة الحزب الديمقراطي المسيحي ذلك خطوة تمهد لا نشاء بعثات دبلوماسية في بقية دول اوربا الغربية.[41]

ومن المرجح ان تستجيب دول امريكا اللاتينية بشكل سريع وايجابي لارسال بعثة دبلوماسية لدى الفاتيكان لكن من المشكوك فيه ان هذه ستحدث تغيرا ملموسا في مواقف بعض دول امريكا اللاتينية تجاه الولايات المتحدة الامريكية، اما في الشرق الاوسط وعلى الرغم من مشاركة الفاتيكان في مسالة تدويل القدس فانه من المحتمل ان تتأثر المواقف المحلية تجاه الولايات المحتدة الامريكية بتعيين سفيرا لها لدى الفاتيكان الامر الذي سيكون له اثر ملموس على العلاقات الامريكية مع دول الشرق الاقصى وانه من المؤكد ان الشيوعيين الصينيين سيستغلون الفرصة لتوظيف دعايتهم ضد ما يسمونهم بالجواسيس الكاثوليك، وان تلك العلاقات لن تكون عاملا مهما في اروقة السياسة السوفيتية تجاه الفاتيكان الا ان الاتحاد السوفيتي سيحاول بلا شك استغلال مثل هذه الامور في دعايته حيث ربط الكرسي الرسولي مع الامبريالية الامريكية.[42]

وفي 14 ايار 1951 بعث الرئيس ترومان الى البابا بيوس الثاني عشر برسالة اشار فيها الى البوادر الحسنه حول التمثيل الدبلوماسي منذ عهد الرئيس الامريكي روزفلت عام 1939 الذي اقترح آنذاك ارسال ممثل شخصي عنه بدرجة سفير للفاتيكان وبقصد به ما يرون تايلور من اجل التنسيق وبذل الجهود المشتركة للسلام وتخفيف المعاناة وقد وافق البابا على ذلك الاقتراح خلال حياة روزفلت الا ان ردود افعال الصحافة وما كانت تنشره من رفض ومعارضة الامريكيين لاي تمثيل دبلوماسي امريكي مباشر او غير مباشر لدى الفاتيكان حال دون ذلك، واضاف ترومان ان المعارضة الامريكية ازدادت بعد وفاة روزفلت مما اضطر تايلور الى الاستقالة من منصبه كممثل للرئيس روزفلت، وبين ترومان ايضا انه قدم في عام 1950 مقترحا الى مجلس الشيوخ الامريكي بترشيح وزير للفاتيكان الا ان مقترحة رفض في البداية الا ان ذلك لم يثن ترومان الذي سعى من اجل الحصول على تخصيصات مالية للمدارس ووسائل النقل والغذاء للأطفال الكاثوليك في جميع انحاء الولايات المتحدة كما رشح ترومان الجنرال مارك كلارك سفيرا لدى الفاتيكان الا ان ذلك لقي معارضة شديدة مما ادى الى قيام كلارك بسحب ترشيحه على الرغم من تخصيص مبلغ 70000 دولار لتوفير سفارة للولايات المتحدة الامريكية لدى الفاتيكان مقرها في روما الا ان المشروع فشل مما دفع ترومان الى عدم مواصلة السعي في ذلك.[43]

وفي 1 تموز 1952 بعث ما يرون سي تايلور مذكرة الى الرئيس ترومان اشار فيها الى ان البابا على اتم الاستعداد للعمل مع الرئيس ترومان فيما يتعلق بالسلام سيما بعد ان فقد الحزب الشيوعي جزء من قوته، وان البابا حريص على العمل من اجل ابعاد خطر الشيوعية الذي يرمي للقضاء على الكنائس في حال نجاحها، واشار ما يرون ايضا الى قضية سحب الجنرال مارك كلارك ترشيح اسمه، كما تناولت المذكرة مسالة توجيه ضربة للشيوعيين على اي جبهة يقومون بتهديدها.[44]

لم يتوقف الحراك ومحاولات التقارب بين الجانبين فقد بادر البابا بيوس الثاني عشر بمخاطبة الرئيس الامريكي هاري اس ترومان وذلك 10 تموز 1952 اعرب فيها عن ارتياحه للرسالة التي بعثها له الرئيس ترومان بعد ان قام البابا برثاء الرئيس الامريكي السابق، كما شكر البابا الرئيس ترومان على الاهتمام بذوي ضحايا الحرب والمتضررين منها واعلن البابا عن امتنانه لذلك القرار، كما عبر عن اسفه لمعارضة بعض الامريكيين لتطوير العلاقات بين الفاتيكان والولايات المتحدة وعد تلك العلاقات طبيعية بين الجانبين كما برر البابا مشيرا الا ان تلك الآراء المعارضة لا تعبر عن راي اغلبية الشعب الامريكي، واضاف ان مثل هذه العلاقات لا تمس حرية واستقلال الكنيسة والدولة بل هي علاقات مبنية على الاحترام المتبادل وهي مبعث للسلام والرفاه والرخاء للجميع لذلك لا يوجد اي سبب معقول يحول دون تطور العلاقات الطبيعية بين الجانبين[45].

يلاحظ انه كانت هناك رغبة حقيقية بين الجانبين لعودة علاقات ايجابية وعلى مستوى عال وبالفعل فقد تم حلحلة المعوقات وانهاء الفتور بين الجانبين الذي رافق الحرب العالمية الثانية وبعد نهايتها سيما عامي 1951–1952 اذ شهدت تلك العلاقات غير الرسمية تطورا ملموسا وعلى اعلى المستويات سيما في ظل تعاطف الادارة الامريكية ورغبتها في ذلك الا ان الرفض الشعبي ورفض بعض اعضاء الكونكرس الامريكي ودور الصحافة الامريكية في تغذية الخلاف من خلال ما تنشره من اخبار كل ذلك حال دون فتح سفارة امريكية لدى الفاتيكان رغم ما بذل من جهول مشتركة لا تمام ذلك.

الخاتمة:

لقد برزت اهمية دولة الفاتيكان، رغم صغر مساحتها، من خلال ادراك الادارة الامريكية اهميتها من الناحية الدينية وتأثيرها على العالم المسيحي الكاثوليكي لذا كان امر التقارب مع البابا ضروريا لمكانته الدينية والقاعدة الشعبية التي كان يتمتع بها في اوربا والعالم المسيحي الكاثوليكي سيما ان النظام الرأسمالي الذي بات يواجه خطر الفكر الشيوعي والنظام الاشتراكي الذي اخذ يتغلغل في اوربا فقد ارادت الولايات المتحدة الامريكية استمالة البابوية والفاتيكان لمنع انتشار الفكر الشيوعي الذي يقوم على اساس الالحاد وانكار وجود الخالق، ومن جانبه ادرك البابا ان التقارب من الامريكيين مهم لسلامة الفاتيكان والكنائس المسيحية معتبرا ان الولايات المتحدة هي اكبر قوة يمكن الاستناد عليها في درء خطر الشيوعية الملحدة. لذا ظهر جليا ان ذلك التقارب جاء نتيجة المصالح المتبادلة بين الجانبين.

اثبتت المراسلات المتبادلة بين الجانبين ان السبب بإخفاق التقارب الرسمي وفتح سفارة للولايات المتحدة الامريكية لدى الفاتيكان هو التوجه الديني لمعظم شرائح المجتمع الامريكي نظرا للاختلافات العقائدية بين البروتستانت والكاثوليك، وكان الاعتراض والتنافر العقائدي السبب الرئيس وراء غياب التمثيل الدبلوماسي وعدم تطور العلاقات بين الجانبين رغم كل المحاولات التي بذلت سواء من قبل الادارة الامريكية اومن قبل البابا بيوس الثاني عشر.

واتضح ان الصحافة الامريكية لعبت دورا سلبيا من خلال ماكانت تنشره من مقالات واخبار تتعلق برفض فكرة التقارب وتطوير العلاقات مع الفاتيكان اذ غذت التنافر واحرجت الادارة الامريكية التي كانت متحمسة للتقارب نظرا للعلاقات الشخصية للرؤساء الامريكيين مع البابا واهمية الفاتيكان الدينية.

ولم يكن خافيا ان بعض رجال السياسة وعلى اعلى المستويات سيما اعضاء في الكونغرس الامريكي كانوا متعصبين ورافضين لاي تقارب مع دولة الفاتيكان وعدم توطيد العلاقة مع الكرسي البابوي وبالتأكيد كان لهؤلاء دورا كبيرا في عدم تمرير اي قرار يصب في هذا الاتجاه.

الهوامش

(1) احمد عبد الواحد عبد النبي الحلفي، الرئيس الامريكي هاري ترومان واثر مبدئة في العلاقات الدولية 1945–1953، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2011، ص183.

(2) شاع اصطلاح الحرب الباردة في العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية وهي تعني وجود حالة من العداء والتوتر الشديدين في العلاقات بين الدول الغربية بزعامة الولايات المتحدة الامريكية وكتلة دول شرق اوربا بزعامة الاتحاد السوفيتي التي نشأت نتيجة بروز تناقضات جوهرية في المصالح الا انها لم تصل بتأزمها الى حد الصراع للمزيد ينظر اسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والسياسة الدولية المفاهيم والحقائق الاساسية، ط1، بيروت، 1979، ص37–39.

(3) بيار ميكال، تاريخ العالم المعاصر 1945 – 1991، ت. يوسف ضومط، ط1، دار الجيل، بيروت، 1993، ص67.

(4) زينب عبد العزيز، الفاتيكان خفايا واهداف، الاردن، 2011، ص 23؛ ربيع حيدر طاهر الموسوي، التاريخ السياسي للدول الاوربية الكبرى، ط1، مطبعة الولاية، النجف، العراق، 2010، ص88.

(5) رغد فيصل عبد الوهاب نفاوة، موقف الفاتيكان من القضايا الفكرية خلال وبعد الحرب العالمية الثانية، مجلة آداب البصرة، العدد 47، لسنة 2008، ص 151.

(6) رغد فيصل عبد الوهاب نفاوة، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية اتجاه أوربا الغربية في عهد الرئيس الأمريكي هاري أس. ترومان 1945–1952، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2005، ص 92.

(7) هاري اس. ترومان: الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية عمل كنائب للرئيس روزفلت، ترأس الولايات المتحدة في السنوات 1945–1953، كانت رئاسته حافلة بالأحداث في الشؤون الخارجية، بدأت بالنصر على ألمانيا وتفجيرات القنبلة الذرية واستسلام اليابان ومشروع مارشال، وفي عام 1947 أصدر مبدأه الذي عرف باسمه لاحتواء الشيوعية العالمية وساهم في إنشاء حلف الناتو ينظر: حسين عبد القادر محيي التميمي، سياسة الولايات المتحدة الامريكية نجاه المانيا 1941–1949، اطروحة دكتوراه منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، 2007، ص 67.

(8) مشروع مارشال، هو المشروع الاقتصادي لإعادة تعمير أوروبا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية الذي وضعه الجنرال جورج مارشال رئيس هيئة أركان الجيش الأميركي أثناء الحرب العالمية الثانية ووزير الخارجية الأميركي منذ عام 1947 والذي اعلنه بنفسه في 5 حزيران من ذلك عام (1947) في خطاب امام جامعة هارفارد وكانت الهيئة التي اقامتها حكومات غرب أوروبا للأشراف على إنفاق 12.9925 مليار دولار أميركي قد سميت " منظمة التعاون الاقتصادي الاوربي" وقد ساهمت هذه الأموال في إعادة اعمار وتشغيل الاقتصاد والمصانع الاوربية،، وعزز هذا المشروع من هيمنة الولايات المتحدة الامريكية على دول اوربا الغربية. عبادي احمد عبادي، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه القضية الالمانية 1969– 1974 – في ضوء الوثائق الامريكية–، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية، 2012، ص26.

(9) البابا بيوس الثاني عشر (باللاتينية:Pius XII) هو بابا الكنيسة الكاثوليكية بالترتيب الستين بعد المائتين، لحبرية طويلة دامت تسعة عشر عامًا بين 1939–1958. ولد باسم جيوفاني باتشيلي في روما، وانخرط في سلك الإكليروس باكرًا، تقلب في مناصب عدة في قطاع العلاقات الخارجية للكرسي الرسولي، فعيّن سفيرًا بابويًا في ألمانيا بين 1917–1929، ثم وزير خارجية دولة الفاتيكان، وأبرم خلال وزارته العديد من المعاهدات الهامة مع دول أوروبا وأمريكا اللاتينية، كان أبرزها الاتفاقية مع ألمانيا النازية، التي سعت من خلالها الكنيسة لحفظ موقعها في ألمانيا النازية، عين أمين سر دولة الفاتيكان وكاردينالاً، وانتخب بابا بعد وفاة سلفه بيوس الحادي عشر في اليوم التالي من انعقاد المجمع المغلق، وخلال الحرب العالمية الثانية، دعا البابا إلى السلام والمصالحة، بما في ذلك سياسات متساهلة تجاه دول المحور السابقة. شهدت الكنيسة في عهده، اضطهادًا شديدا وترحيلاً جماعيًا لرجال الدين الكاثوليك المتواجدين في الكتلة الشرقية. خلال الانتخابات الإيطالية التي جرت في أعقاب الحرب العالمية الثانية، هدد البابا بوضع حرمان كنسي على كل شخص كاثوليكي ينتخب حزبًا شيوعيًا بالطرد التلقائي (الحرمان) من الكنيسة، وبالتالي غدا بيوس الثاني عشر بمواقفه العديدة رمزًا من رموز معاداة الشيوعية والاتحاد السوفياتي.

Encyclopedia Britannica.com.

(10) Giuliana Ghameedes, the Vatican and Making of the Atlantic Order, 1920 – 1960, Submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in the Graduate School of Arts and Sciences, Columbia University, 2013, p 290.

(11) Adriano E. Ciani, The Vatican, American Catholics and the Struggle for Palestine, 1917-1958: A Study of Cold War Roman Catholic Transnationalism, A thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree in Doctor of Philosophy, The University of Western Ontario, 2011, p. 142.

(12) Ibid, p 148.

(13) ستالين: ولد في غوري Gore في جورجيا يوم12 كانون الاول1879، انظم إلى البلاشفة عام 1903، أصبح عضو في اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي منذ عام 1912، لقب بـ(ستالين) منذ عام 1913 وتعني بالروسي (الرجل الفولاذي)، اعتقل ونفي إلى سيبيريا بين عامي (1913–1917)، أطلق سراحه مع بدء الثورة البلشفية، أصبح من مساعدي لينين، كان عضواً في المجلس العسكري الثوري بين عامي (1921–1923)، بعد موت لينين في23 شباط 1924، تولى منصب السكرتير العام للحزب بين

عامي (1922–1953)، دخل في صراع مع تروتسكي على السلطة، انتهى بسيطرته المطلقة على الحكم عام 1928، وضع برنامج في التصنيع، وإقامة التعاونيات الزراعية، قام بعمليات تطهير واسعة في العناصر المدنية والعسكرية السوفيتية بين عامي (1936–1937)، وبسبب سياسة التطهير أراد الميل نحو عقد اتفاق عدم اعتداء مع ألمانيا، كما أثرت تلك السياسة سلباً في الحرب السوفيتية الفنلندية،، أصبح رئيساً لمجلس الوزراء في عام 1941 بعد الاجتياح النازي للاتحاد السوفيتي، استمر بالمنصب وفي منصب القائد العام وقومسيار الدفاع ورئيس مجلس الشعب حتى وفاته في موسكو في5 آذار1953. بشرى طايس عبد المؤمن، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه الاتحاد السوفيتي 1952–1961، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، 2013، ص4.

(14)–بيار ميكال، المصدر السابق، ص 70.

(15)Telegram from J. Graham Parsons, Assistant to the Personal Representative of President Truman to Pope Pius XII, to the Secretary of State, F.R.U.S December 11, 1947, west Europe, Vol III,, 11 December, p. 746.

(16) Adriano E. Ciani, Op.Cit, p 151

(17) للمزيد ينظر: حسين عبد القادر محي التميمي، موقف الحلفاء من اعادة تسليح المانيا 1949–1955، مجلة دراسات تاريخية، العدد الثالث عشر–كانون الاول 2012.

(18) Giuliana Ghameedes, Op.Cit, p 304.

(19Ibid, p 305.

(20) Adriano E. Ciani, Op.Cit, p 152.

(21) Giuliana Ghameedes, Op.Cit, p 306.

(22) Adriano E. Ciani, Op.Cit, p 152 ؛ Giuliana Ghameedes, Op.Cit, p 306.

(23) Adriano E. Ciani, Op.Cit, p 152.

(24) رغد فيصل عبد الوهاب نفاوة، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، المصدر السابق، ص ص، 92، 95، 96. ينظر كذلك: فرانسوا جورج دريفس واخرون، موسوعة تاريخ اوربا والعالم 1789 حتى ايامنا، ج 3، تر: حسين حيدر، منشورات عويدان، بيروت، 1995، ص454–446.

(25) ما يرون س. تايلور، هو الممثل الشخصي، للرئيسيين الامريكيين روزفلت والرئيس هاري ترومان، لدى الكرسي الرسولي (1939–1950) وقد استقال في 1950/1/18، وكان له نشاطا كبيرا في توحيد الكنائس الكاثوليكية الرومانية والبروتستانتية والارثوذكسية اليونانية والارثوذكسية السلافية والطوائف البروتستانتية في اتخاذ موقف مشترك ضد الشيوعية، للمزيد ينظر Memorandum by the Assistant Secretary of State for European Affairs (Perkins) to the Secretary of State, F.R.U,S 1950,, west Europe, Vol III, Secret, Washington, January 19,1950,p. 1792.

(26) Ibid, 1791.

(27) حسين عبد القادر محي التميمي، موقف الحلفاء من اعادة تسليح المانيا 1949–1955 ص20

(28) Memorandum of a meeting with the President by the Acting secretary of state, F.R.U.S,1950,, west Europe, Vol III, confidential, Washington, May 22,1950,

(29) Memorandum of conversation, by the Ambassador at Large (Jessup), F.R.U.S,1950,, west Europe, Vol III, confidential, Washington, September 7,1950, p 1798.

(30) Adriano E. Ciani, Op. Cit, p.p 142-144.

(31) Avro Manhattan, the Vatican and the U.S.A., thinkers forum, London. p 3.

(32) Giuliana Ghameedes, Op.Cit, p 308.

(33) Memorandum by the Assistant Secretary of State for European Affairs (Perkins)to the Secretary of State. F.R.U.S west European. Vol. lll,Restricted, Washington, March 22, 1950. p.p. 1794.

(34) Memorandum by the Assistant Secretary of State for European Affairs (Perkins)to the Secretary of State. F.R.U.S west European. Vol lll, Restricted,(Washington),March 22, 1950. p.p. 1795

(35) Memorandum by the Assistant Secretary of State for European Affairs (Perkins) to the Secretary of State. F.R.U.S. west European. Vol lll, Restricted, Washington,February16,1950.p.. 1793.

(36) Charles R. Gallagher, S. J, Vatican Secret Diplomatic, London, 2008, p152.

(37) اليأس موريس معلوف، الإباء اليسوعيين من الإيمان إلى المعرفة،ط1، دار الفارابي، لبنان، 2013، ص 174.

(38) Memorandum by Harry S. Truman to Myron C. Taylor April 26 1951, cited In F.R.U.S. Vol. IV, part1.p.460.

(39)Memorandum by director of the office of western European affairs Byington to the assistant secretary of state Perkins and deputy assistant secretary of state Bonbright for European affairs,augest31 1951,cited in F.R.U.S Vol. IV Washington,p.462.

(40) Memorandum by Joseph N. Greene of the office 0f western European affairs 'to the assistant secretary of state for European affairs Perkins F.R.U.S. Vol. IV,October 23 1951 p.462.

(41)Intelligence report repented office of intelligence research in the department of state, cited in F.R.U.S.Vol IV dec.26 1951,p.464.

(42) Ibid,p.464.

May 14 1952, (43)Memorandum president Truman to pope piusxll,F.R.U.S.,Vol.VL,P.927..

(44) Myron c. Taylor to the president F.R.U.S.VOL. VL, London, July1,,1952,,P.928.

(45) Pope Pius XII to president Truman Julay10 1952,cited in F.R.U.S. Vol. VL,p.929.

المصادر:

اولا الوثائق الامريكية المشورة:

1-Foreign relation of United states of America(F.R.U.S)VOL.IV part 1, Historical documents, administration 1945-1952.

2-Foreign relation of United states of America(F.R.U.S)VOL. vol Vl part 2, Historical documents, administration 1945-1952.

3-Foreign relation of United states of America(F.R.U.S). Vol. III, Historical documents, administration 1945-1952.

ثانيا الرسائل والاطاريح الاجنبية:

1-Giuliana Ghameedes, the Vatican and Making of the Atlantic Order, 1920 – 1960, Submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in the Graduate School of Arts and Sciences, Columbia University, 2013.

2-Adriano E. Ciani, The Vatican, American Catholics and the Struggle for Palestine, 1917-1958: A Study of Cold War Roman Catholic Transnationalism, A thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree in Doctor of Philosophy, The University of Western Ontario. 2011.

ثالثا: الرسائل والاطاريح العربية:

1- التميمي، حسين عبد القادر محيي، سياسة الولايات المتحدة الامريكية نجاه المانيا 1942–1949، اطروحة دكتوراه منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، 2007.

2–الحلفي، احمد عبد الواحد عبد النبي، الرئيس الامريكي هاري ترومان واثر مبدئة في العلاقات الدولية 1945–1953، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2011.

3–عبادي، احمد عبادي، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه القضية الالمانية 1969–1974، في ضوء الوثائق الامريكية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية، 2012.

4–عبد المؤمن، بشرى طايس، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه الاتحاد السوفيتي 1952–1961، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، 2013.

5–نفاوة، رغد فيصل عبد الوهاب، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية اتجاه أوربا الغربية في عهد الرئيس الأمريكي هاري اس. ترومان 1945–1952، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة،2005.

رابعا الكتب الاجنبية:

1- Avro Manhattan, the Vatican and the U.S.A., thinkers forum, London.
2- Charles R. Gallagher, S. J, Vatican Secret Diplomacy, London, 2008.

خامسا: الكتب العربية والمعربة:

1- دريفس، فرانسوا جورج واخرون، موسوعة تاريخ اوربا العام 1789 حتى ايامنا، ج 3، ترجمة: حسين حيدر، منشورات عويدان، بيروت، 1995.
2- عبد العزيز، زينب، الفاتيكان خفايا واهداف، الاردن، د.م، 2011.
3- معلوف، اليأس موريس، الإباء اليسوعيين من الإيمان إلى المعرفة، دار الفارابي، لبنان، ط1، 2013.
4- ميكال، بيار، تاريخ العالم المعاصر 1945 – 1991، تر يوسف ضومط، ط1، دار الجيل، بيروت، 1993.
5- الموسوي، ربيع حيدر طاهر، التاريخ السياسي للدول الاوربية الكبرى، ط1، مطبعة الولاية، النجف، العراق، 2010.

سادسا البحوث العربية:

1- التميمي، حسين عبد القادر محي، موقف الحلفاء من اعادة تسليح المانيا 1949–1955، دراسات تاريخية، العدد الثالث عشر–كانون الاول،**2012**.
2- نفاوة، رغد فيصل عبد الوهاب نفاوة، موقف الفاتيكان من القضايا الفكرية خلال وبعد الحرب العالمية الثانية، مجلة ادأب البصرة، العدد 47، لسنة 2008.